

الأقسام في القرآن

(7) إلماع إلى بعض آفاقه اللا متناهية إنَّ من آفاق القرآن و معانيه السامية هو أقسامه، فقد أقسم القرآن الكريم بأُمور مختلفة ربما يبلغ عدد أقسامه إلى أربعين حلفاً أو أكثر، وتمتاز عن الأقسام الرائجة في العصر الجاهلي بأنَّها انصبت على ذوات مقدسة أو ظواهر كونية ذات أسرار عميقة، في حين امتاز القسم في العصر الجاهلي بالحلف بالمغاني والمدام (1). وجمال النساء، إلى غير ذلك من الأُمور المادية الساقطة. حلف سبحانه في كتابه مضافاً إلى ذاته، بالقرآن، الملائكة، النفس، الشمس، القمر، السماء، الأرض، اليوم، الليل، القلم، و غير ذلك من الموضوعات التي تحتوي على أسرار مكنونة، ويصحَّ في حقِّها، قوله سبحانه: (وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوَعْدٍ مُّؤَنَّنٍ عَظِيمٍ) . (2) ينقل السيوطي أنَّ أوَّل من أفرد أقسام القرآن بالتأليف هو شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (المتوفى 751هـ) ولم يذكر كتاباً غيره، ثمَّ جمع السيوطي أقسام القرآن و جعله نوعاً من أنواع علومه، فبحث عنها بحثاً موجزاً لا يتجاوز عن خمس صفحات. (3) وقال الكاتب الجليبي في "كشف الطنون" - بعد سرد ما قام به السيوطي - : وتبعه صاحب مفتاح الكرامة حيث أورده من فروع علم التفسير. (4) ولم نقف على كتاب مفرد حول أقسام القرآن في الأوساط الشيعية مع ما _____ 1 - المدام والمدامة: الخمر . 2 - الواقعة: 78. 3 - الاتقان في علوم القرآن: 46-51. 4 - كشف الطنون: 137-138.